

الوافي في الوفيات

وكان عالم مصر بالغريب في الشعر والسيرة المشهورة بابن هشام هي له وله أنساب حمير وملوكها وشرح ما وقع في أشعار السيرة من الغريب . قيل له لو أتيت الشافعي ! . فأبى أن يأتيه ! .

ثم قيل له فأتاه فذاكره أنساب الرجال فقال له الشافعي بعد أن تذاكرا طويلاً : دع عنك أنساب الرجال ؛ فإنها لا تذهب عنا وعنك وخذ بنا في أنساب النساء ! . فلما أخذ في ذلك بقي ابن هشام مبهوراً فكان ابن هشام يقول بعد ذلك : ما طننت أن اخلق مثل هذا ! .

وكان يقول : الشافعي حجة في اللغة . أبو مروان القرطبي . عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل . أبو مروان . التميمي . القرطبي . كان من الراسخين في العلم ؛ وهو أخو يحيى بن هذيل الشاعر . وتوفي عبد الملك سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة . الليثي قاضي البصرة . عبد الملك بن يعلى الليثي قاضي البصرة روى عن أبيه وعن رجل صحابي من قومه وعن عمران بن حصين وعن محمد بن عمران بن حصين . وتوفي في حدود المائة للهجرة . الغريص المغني . عبد الملك . أبو زيد ؛ هو الغريص أحد رؤساء المغنين . كان شجي الغناء حسنه . وحيد المعنى غريبه أكثر الناس تعريضاً في غنائه بما في نفسه وكان مخنثاً وضياء الوجه فائق الجمال غص البدن أسود النقرة حسنهما ينعم نفسه ويصنعها كما تتصنع العروس . أتاه يوماً صديق له من أهل مكة يسأله حاجة ليمشي معه إلى رجل فقال له : وعيشك إني لا أحب ما يسرك ولولا أنني أخاف أن تراني عدوتي لسعيت معك ولكن وإني ما وقعت عينها علي منذ سنة وأكره أن تراني اليوم ! .

فقال الرجل : ومن عدوتك يا أبا يزيد جعلت فدائك ؟ ! . قال : الشمس وحياتك ما ظهرت لها من حول ولا رأيتني ! . فقال له الرجل : لا بد لك من أن تقضي حاجتي أو تعوضني مكانها ! . قال : قل بأبي أنت ! .

قال : تغنيني صوتاً يشبه وجهك ! .

قال : نعم وكرامة ! .

وهو أهون علي من غيره ! .

قالت له مولاته الثريا : يا بني ! .

لو قعدت في السوق واحتترقت كان خيراً لك ! .

قال : أجل ! .

قالت : فأى صنعة أحب إليك ؟ قال : بيع الفاكهة ! .

فأعطته دراهم واتخذ حانوتاً وملاًها من أصناف الفواكه وجعل يبيع ويشترى وجعل غلمان من أهل مكة يأتونه ويتحدثون عنده ولا يزال يطرح لهم شيئاً من تجارته ويحلف عليهم أن يأكلوه فلم يلبث أن أتلف رأس ماله ! .

فقال له مولاته بعد أيام : كم ربحت إلى هذه الغاية ؟ قال : لا وعيشك يا أمي ما لي ربح ! .

قالت : ذهب الربح ورأس المال وأفضيت إلى بيع ثيابك ! .

فقال : يا سيدتي ! .

لو غشيت الكلاب في منازلها لم يكن بد من أن تتمري ! .

فقالت : عطلتك من خدمتي رجاء أن يصنع لك فإذا كان الأمر كذا فعد إلى خدمتي ! .

فلزم البيت . وكانت الثريا مألفاً لابن سريج يأكل عندها ويشرب ويتحدث إليها ويأنس بها فنظر يوماً إلى الغريض فأعجبه حسنه وطره وتضع كلامه فقال للثريا : هل لك أن تخليني وإياه أعلمه لك الغناء فلا يفوته مال أبداً أو جاه في الناس ؟ فقالت : دونكه ! .

فذهب به إلى منزله فجعل لا يعمله إلا شيئاً إلا لقنه ! .

وجعل إخوان ابن سريج ومن كان يغشاه لا يراه أحد منهم إلا أحبه فحسده ابن سريج وخاف أن

يبرز عليه فطرده فأتى مولاته وشكى ذلك إليها فقالت له : هل لك أن تنوح ونحن نقول لك

الشعر فتبكي به ؟ فإنك تستغني عن الغناء ؟ ! .

فقال : وكيف لي بذلك ؟ فقلن له شعراً فناح به فظهر اسمه وعرف وكان يدخل المآثم فتضرب

دونه الحجب والكلل وناح مع النسوة ليلة في ذي طوى فلما هدأت العيون جاءه من كلمه وقال

: لا تنح فقد فتنت نساءنا فترك النوح ومال إلى الغناء فتسامع الناس به وفتنهم وجعل لا

يلصق إلا بالأشراف وذوي المروءات فتقدم ونبل وصار لا يغني ابن سريج صوتاً إلا غناه أو غير

صنعتة وادعاه . وما زال أهل مكة لا يفضلون ابن سريج عليه إلا بالسبق ولذلك قالت سكينه

حين سمعتهما : أنتما كالجديين الحار والبارد لا يدرى أيهما أطيب . وسمي الغريض لأن ابن

سريج سمعه وهو يتغنى على سطح فقال : إن هذا لصوت غريض .

عبد المنعم .

جلال الدين الأنصاري خطيب صفد .

عبد المنعم بن أحمد أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمود القاضي . جلال الدين . أبو محمد

الأنصاري المصري ثم الشامي الشافعي .

ولد سنة تسع عشرة وست مائة . وتوفي سنة خمس وتسعين وست مائة